مجلة العلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: سياسة الحياد العراقية: الدوافع والتحديات
اسم الكاتب: أ.م.د. سامي أحمد كلاوي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9784
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 11:46 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم القانونية والسياسية جامعة ديالى ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى

المجلد الثالث عشر – العدد الثاني - 2024 مجلة العلوم القانونية والسياسية

سياسة الحياد العراقية: الدوافع والتحديات

Iraq's Neutrality Policy: Motives and Challenges

الاختصاص العام: العلوم السياسية الاختصاص الدقيق: العلاقات الدولية

الكلمات المفتاحية حياد، توازن، تعاون

Keywords: Neutrality, Balancing, Cooperation

تاريخ الاستلام:2024/11/14 – تاريخ القبول: 2024/12/11 – تاريخ النشر: 2024/12/15

DOI: https://doi.org/10.55716/jjps.2024.13.2.5

أ.م.د. سامي أحمد كلاوي

الجامعة المستنصرية- كلية العلوم السياسية

Assist. Prof. Dr. Sami Ahmed Calawy

Al-Mustansiriyah University - College of Political Science

samicalawy@gmail.com

ملخص البحث

Abstract

لعل من أبرز ما يميّز برنامج حكومة السيد محمد شياع السوداني، التي نالت ثقة مجلس النوّاب في أواخر تشرين الأول من عام 2022، هو تأكيده على اتباع سياسة خارجية محايدة وبعيدة عن المحاور الإقليمية والدولية، فجميع الحكومات التي سبقت حكومة السيد السوداني مالت بشكل وآخر الى واحد من المحاور أو واحدة من القوى العظمى المؤثرة في سياسات المنطقة. فما هي العوامل التي تدفع العراق اليوم باتجاه سياسة الحياد على الرغم من شدة الصراع بين المحاور في المنطقة؟ وما هي السبل الكفيلة بإنجاح هذه السياسة؟ وما مدى التحديات التي تواجهها داخليا وإقليميا ودوليا؟ وتتمثل الفرضية الأساس لهذا البحث في أن سياسة الحياد العراقية قادرة على تحقيق ما أخفقت في تحقيقه جميع الحكومات السابقة، وأن ما ستكسبه من دعم شعبي كفيل بضمان نجاحها.

باتباع منهج استنباطي (*Deductive Method*) يستند الى عدد من نظريات السياسة الدولية، كالواقعية الجديدة (*Neorealism*)، والليبرالية الجديدة (*Neoliberalism*)، ونظرية الخيار العقلاني (*Theory of Rational Choice*)، يسعى هذا البحث الى اثبات صحة الفرضية الأساس، وغيرها من فرضيات فرعية، عن طريق اختبارها أمام معطيات عملية، وتبني ما تُثبت قدرته على اجتياز الاختبار.

وتم تقسيم البحث على ثلاثة فصول رئيسة، هي: 1) إطار مفاهيمي ونظري، 2) دوافع سياسة الحياد، 3) تحديات ومعوقات الحياد. وتوّج بخاتمة تلخص ما توصل اليه الباحث من نتائج، ثم جملة من التوصيات التي يرى أن من شأنها الاسهام في نجاح هذه السياسة.

Abstract

Perhaps one of the most prominent features of the program produced by the government of Mr. Muhammad Shiaa Al-Sudani, which gained the confidence of the House of Representatives in late October 2022, was its emphasis on pursuing a neutral foreign policy far from regional and international axes. All the governments that preceded this government sided, by one way or another, with one of the axes or great powers which influence the politics of the region .

What are the factors that push today's Iraq towards a policy of neutrality, despite the intensity of the conflict between the axes in the region? What is the method that guarantees the success of this policy?

What are the extent of the challenges which face it at domestic, regional, and global levels ؟

The basic hypothesis of this research is that the Iraqi neutrality policy is capable of achieving what all previous governments failed to achieve, and that the popular support it will gain will guarantee its success.

By adopting a deductive method based on a number of theories of international politics, such as neorealism, neoliberalism, and the theory of rational choice, this research seeks to prove the validity of the basic hypothesis and other sub-hypotheses by testing them against practical data and adopting those which prove their ability to pass the test.

The research is divided into three main chapters: 1) A conceptual and theoretical framework, 2) Motives for the policy of neutrality, 3) Challenges and obstacles to neutrality. Finally, it culminates in a conclusion summarizing the results reached by the researcher, then a set of recommendations that he believes will contribute to the success of this policy.

المقدمـــــة

Introduction

منذ أن أسس سرجون الأكدي امبراطوريته الأولى على أرض العراق قبل ما يزيد على أربعة الاف سنة وحتى يومنا الحاضر، شهدت تلك الأرض عشرات، بل مئات الحروب التي راح ضحيتها الملايين من البشر وهُدرت فيها ما لا يُحصى ثمنه من الثروات. وكثيرا ما تعرضت، عبر تاريخها الطويل، لغزوات الطامعين بثرواتها وخيراتها، والحالمين بتوسيع امبراطورياتهم على حساب سهولها وهضابها.

وقبل ثورة الزعيم عبد الكريم قاسم في عام 1958، لم يحكم العراق حاكم من أصل عراقي. فكل الولاة والخلفاء والسلاطين الذين بسطوا سيطرتهم على أرض العراق وشعبه جاءوا من وراء الصحاري العربية كالأمويين والعباسيين وغيرهم، أو من وراء الجبال والتلال كالبويهيين والسلاجقة والعثمانيين، أو من وراء البحار كالبريطانيين.

وبمقتل آخر الملوك في صبيحة الثورة، أصبح العراق جمهورية مستقلة ذات استقلال وسيادة. ولكن حمّامات الدم العراقي لم تتوقف الا بضعة أشهر بعد الثورة لتعود من جديد إثر نشوب صراع قاس ومرير بين رجالات الثورة نفسها ومن يواليهم من أحزاب وشخصيات، وتوالت الانقلابات العسكرية

والتصفيات الدموية والحروب العبثية والعقوبات الاقتصادية حتى جاء الغزو الأمريكي ليُسقط آخر ' الثوار 'ويُعلن إقامة نظام حكم ' ديمقراطي'.

وتسبب الانهيار الأمني الذي أعقب الغزو الأمريكي بدخول المئات والآلاف من ' المجاهدين 'الباحثين عن حور العين وأنهار الخمر واللبن والعسل في جنّات يمر طريقها عبر شوارع وميادين عراقية تغطيها الدماء والأشلاء. ولم تُسرق من العراقيين ارواحهم وحسب، بل وسرقت ثرواتهم وأحلامهم من قبل الكثير من اللصوص الذين حملتهم أمواج ' الديمقراطية' الى العراق الجديد.

وبعد هذا التاريخ الطويل والمرير من القتل والترويع، يتساءل كل العراقيين على اختلاف أعراقهم وأديانهم ومذاهبهم: ألم يحن الوقت لنعيش بأمن وسلام، بعيدا عن الحروب ومآسيها، والغزوات وفظائعها؟

واستبشر معظم العراقيين خيرا بإعلان حكومتهم الجديدة بقيادة السيد محمد شياع السوداني عن عزمه انتهاج سياسة حياد حقيقي تُبعد العراق عن المحاور الإقليمية والدولية المتصارعة في واحدة من أكثر مناطق العالم سخونة وخطورة. وبهذا أضافت حكومة السيد السوداني لأحلام العراقيين حلما جديدا بوقف القتل والقتال ونهب الخيرات والأموال ببناء عراق حر مستقل ومتطور يليق بأبنائه الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجله. فهل سيصبح الحلم حقيقة؟ هذا ما سنوضحه في بحثنا هذا.

إشكالية البحث:

Problem of the Statement:

في منطقة تعج بالنزاعات والصدامات المسلحة وسباق التسلح والتهديدات، تحاول الحكومة العراقية الحالية، كما حاولت حكومات قبلها، اتباع سياسة خارجية متوازنة تكفل استقرار وأمن العراق. والأسئلة التي تتبادر الى الذهن هي:

- ما هي الدبلوماسية الواجب على الحكومة العراقية اتباعها على المستويين الإقليمي والدولي من أجل إنجاح سياسة الحياد التي أعلنت عنها في برنامجها؟
- وما هي النتائج التي ستترتب على اتباع سياسة الحياد تلك؟
- وهل ستنجح الحكومة هذه المرة في التغلب على الصعاب التي تعترض طريق الحياد؟

1. الإطار المفاهيمي والنظري

Conceptual and Theoretical Framework

1-1- الدبلوماسية

1-1- Diplomacy

الدبلوماسية، وفقا للموسوعة البريطانية، هي مجموعة الوسائل الهادفة الى التأثير في قرارات الحكومات والشعوب، وتحقيق مصالح البلد عن طريق الحوار والمفاوضات ودون اللجوء الى أساليب القوة والعنف[1]. ووفقا لجورج كوريان هي مجموعة الممارسات التي تعبر من خلالها الدول عن نفسها ومصالحها لبعضها البعض (*Kurian, 2011: 431*). أما جيوف بريدج فيوجز تعريف الدبلوماسية بالمصطلح الذي يطلق على قنوات الاتصال الرسمية التي تستخدمها الأنظمة السياسية للدول (*Berridge, et. al., 2001: 1*). وإذ يسهل العثور على تعاريف للدبلوماسية فانه من الصعب العثور على نظريات تفسرها وتوضح مساراتها المختلفة. وتعود تلك الصعوبة، كما يرى كرستر جونسون (*Christer Jonsson*)، الى أن الدبلوماسية لم تحظ باهتمام كبير من لدن مفكري العلاقات الدولية رغم دورها المحوري في تلك العلاقات. كما ان الطبيعة المتغيرة للعمل الدبلوماسي، وخضوعه التام إلى التوجهات الأيديولوجية والسياسية للأنظمة الحاكمة زاد من صعوبة التنظير لهذا العمل، وهذا ما أدى الى وصف الدبلوماسية بأنها" مقاومة بشكل خاص للنظرية" (*Jonsson, 2012, 15*).

وتناولت النظريات الكلاسيكية في العلاقات الدولية العمل الدبلوماسي على نحو يتناسب تماما مع منطلقاتها وافتراضاتها الأساسية حول السياسة الدولية. فالواقعيون الكلاسيكيون، على سبيل المثال، لا يرون في الدبلوماسية أكثر من أداة لتعظيم قوة الدولة وتحقيق الحد الأقصى من مصالحها وان كان ذلك على حساب مصالح غيرها من الدول. وعلى خلاف ذلك، يرى الليبراليون في الدبلوماسية وسيلة لإحلال السلم والتعاون بين الدول والشعوب بما يدرأ أخطار الحروب وتحقيق المنافع الاقتصادية للجميع (*Holmes & Rofe, 2016: 64-67*).

ومع التطورات الهائلة التي شهدها المجتمع البشري في العقود الأخيرة في جميع الميادين، تطور العمل الدبلوماسي لمواكبة تلك التطورات وتوظيفها في خدمة الدول والشعوب. فلم تعد الدبلوماسية وسيلة سلمية لحل النزاعات بين الدول وحسب، بل أصبحت وسيلة لخدمة اهداف الدول في كافة النواحي، السياسية منها والأمنية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وقد ذكر مؤلفو دليل سيج للدبلوماسية (*The Sage Handbook of Diplomacy*) تسعة عشر نوعا من الدبلوماسية (*Constantino et., al., 2016*)، منها الدبلوماسية الشعبية، والاقتصادية، والعسكرية، والدينية، والرياضية، والبيئية وأنواع أخرى كثيرة. ولا تستثني

الدول الراغبة في الاستقرار والتقدم بعيدا عن الحروب والنزاعات العسكرية أي نوع من تلك الأنواع في الوصول الى مبتغاها. وتتطلب سياسة الحياد في عالم تعصف به الصراعات استخدام أمثل لكل السبل الدبلوماسية من أجل إنجاح تلك السياسة.

2-1 الحياد

1-2- Neutrality

الحياد بشكل مبسط يعني عدم المشاركة في نزاع مسلح ينشب بين طرفين أو أكثر. أو كما يعرفه اندريه هايوود (*Andrew Heywood*) هو حالة قانونية تعلن الدولة من خلالها عدم مشاركتها في نزاع أو حرب، وتشير إلى نيتها في الامتناع عن دعم أو مساعدة أي من الأطراف المتنازعة أو المتحاربة (*Heywood, 2015: 144*). وقد تم تطوير هذا المفهوم عبر الزمن ليشمل الحياد في وقت السلم أيضا دون الاقتصار على وقت الحرب وأصبح يُعرف باسم الحياد الدائم لتمييزه عن الحياد المؤقت أو الآني الذي تتخذه دولة ما إزاء نزاع محدد وفي فترة محددة (*Ogley, 1970: 3*). وتُعد سويسرا من أفضل الأمثلة على بلدان الحياد الدائم وذلك بسبب المصادقة على حيادها في مؤتمر فيينا في عام **1815**. وهناك أمثلة عديدة على الحياد المؤقت أو المرحلي كحياد الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى، وحيادها في السنتين الأولى والثانية من الحرب العالمية الثانية (*Muller, 2019: 1*). وقد يكون الحياد خيارا طوعيا للدولة كما هو الحال في الحياد السويسري اليوم أو الحياد الدنماركي في الحربين العالميتين الأولى والثانية. وقد يُفرض الحياد على بعض الدول من قبل قوى عالمية أو عظمى كما الحال في حياد بلجيكا في القرن التاسع عشر إذ فرضت ألمانيا على بلجيكا أن تتبنى الحياد من أجل أن تكون حائط صد أمام أي هجوم فرنسي محتمل (*Lapradelle, 1914*)، أو الحياد الذي فرضته القوتين العظمتين (أميركا والاتحاد السوفيتي) على النمسا وفنلندا خلال الحرب الباردة، ويدعى هذا الحياد المفروض بـ "التحييد" (*Neutralization*) لتمييزه عن الحياد الطوعي.

وينفي الواقعيون، بشقيهم الكلاسيكي والجديد، أن يكون حياد الدول اختياريا لان ذلك لا يتوافق مع افتراضهم بان القوة والهيمنة هي العامل الحاسم في السياسة الدولية. فقد ذهب هانس مورغنثاو (*Hans Morgenthau (1904-1980)*) الذي يُعد من أبرز منظري المدرسة الواقعية الكلاسيكية، الى أن الحياد ليس أكثر من منتج ثانوي لسياسة توازن القوى التي تتبعها الدول الصغيرة، وأن ظهور الحياد كمؤسسة مجرد وهم (*Austin, 1998: 40*). أما مؤسس المدرسة الواقعية الجديدة كينيث والتز (*Kenneth Waltz*) **1924–2013**) فيرى أن الدول حين تتعرض لتهديدات خارجية تكون أمام خيارين لا ثالث لهما: الموازنة (*Balancing*)

أو الاصطفاف (*Bandwagoning*) (*Waltz, 1979: 125*). ويُعرف البروفيسور ستيفان والت (*Stephen Walt*) الموازنة بانها سياسة التحالف مع الآخرين ضد مصدر التهديد. أما الاصطفاف فهو سياسة التحالف مع القوة العظمى الأكبر خطورة (*Walt, 1987: 32*). فإيران اليوم، على سبيل المثال، تحاول موازنة القوة الأميركية في المنطقة، بينما تسعى دول أخرى ضعيفة كالكويت وقطر والأردن والبحرين وغيرها الاصطفاف مع الولايات المتحدة لكسب ودها وضمان دعمها عند الحاجة. وبذا لا يجد الحياد مكانا واضحا في نظريات أو افتراضات الواقعيين حول السياسة الدولية. ولأن الدول الضعيفة لا تؤثر كثيرا في النظام السياسي العالمي الذي يتبناه الواقعيون أساسا في تحليلهم للسياسة الدولية، لا تحظى سياسة الحياد باهتمام المدرسة الواقعية (*Orsi, 2015: 120*). ومن الواقعيين القدامى من يرى في الحياد أمرا معيبا. فقد ذهب ميكافيللي الى أن على الأمير أن يكون إما صديقا مخلصا أو عدوا لدودا. وإذا اشتبكت دولتان مجاورتان له في حرب فان عليه أن يقف مع إحداهما، لان الموقف المحايد سيجعل من صاحبه فريسة قادمة للمنتصر (*Machiavelli, 2018: 128*).

وقام الأكاديمي الأميركي تشارلز كلاسر (*Charles Glaser*) بتطوير النظرية الواقعية لتتمكن من تفسير بعضا من جوانب السياسة الدولية التي لا تلعب القوة فيها عاملا حاسما، وأطلق على نظريته الجديدة اسم ' نظرية الاختيار الاستراتيجي العقلاني' (*Theory of Strategic Rational Choice*). ويذهب كلاسر الى أن هناك متغيران يلعبان دورا حاسما في تحديد سياسات الدول في محيطها الإقليمي والدولي. المتغير المادي (*Material variable*) الذي يمثل القدرات العسكرية للدولة، والمتغير المعلوماتي (*Informational variable*) الذي يمثل تصور الدولة حول دوافع خصومها أو تصور خصومها عن دوافعها. وعلى ضوء هذين المتغيرين يصنف كلاسر الدول الى صنفين: دول مسالمة تبحث عن الأمن والاستقرار (*Security-seeking states*) ودول طامعة تبحث عن التوسع (*Greedy states*)، ووفقا لهذا التصنيف تستطيع الدولة تحديد خيارها الاستراتيجي. فهي تميل الى التعاون مع الصنف الأول والمنافسة مع الصنف الثاني (*Glaser, 2010: 4-5*).

ويضيف كلاسر ان بإمكان الدولة ان تحقق أهدافها بطريقتين: إما عن طريق قدراتها العسكرية الذاتية، وإما عن طريق التأثير في أهداف خصومها بشكل يجعل تلك الأهداف تتلاقى أو، على الأقل، لا تتعارض مع أهدافها. فان لم تستطع الدولة فرض ارادتها على خصومها، وعلى وجه الخصوص جيرانها، فمن الأفضل لها ان تحاول التوفيق بين أهدافها أو مصالحها واهداف ومصالح الخصوم الذين يفوقونها في قدراتهم العسكرية (*Glaser, 2010: 34*).

وعلى خلاف الواقعيين، يرى أنصار المدرسة المؤسساتية (*Institutional School*) أن القيم والأعراف تلعب الدور الأكبر في رسم سياسات الدول، وان سياسة الحياد تمثل واحدة من القيم المهمة التي اعتادت عليها الكثير من الدول والشعوب لا سيما تلك التي لا تطيق تكاليف الحروب والنزاعات. وينطلق المؤسساتيون في تقبلهم ودعمهم لسياسة الحياد من المفهوم الذي ينظر الى الأنظمة والمؤسسات الدولية على أنها مجموعة من القواعد والمعايير والقيم التي تؤثر في سلوك الدولة والتي تتطور بمرور الوقت استجابةً للحالات المتكررة من أجل التخفيف من آثار الفوضى الدولية. أو، بعبارة أخرى، مجموعة الاتفاقيات والمواثيق التي تبرمها الدول فيما بينها لفهم وصياغة سياسات عقلانية، وإن تم وضعها من منظور السعي وراء القوة. وبذلك يمكن للمؤسسات العالمية أن تؤدي ثلاث وظائف في غاية الأهمية للعلاقات بين الدول. فهي، أولا، تستطيع التعويض عن السلطة المركزية التي يفتقرها النظام العالمي بسبب الفوضى التي تلازمه. وتستطيع، ثانيا، أن تقلص المسافات بين الحكومات وتجعلها أكثر استعدادا للتفاهم. وثالثا، تقوم المؤسسات بوضع معايير للسلوك المقبول وبالتالي تساعد في درء النزاعات (*Austin, 1998: 37-40*).

ويرى معظم الباحثين أن الدول الصغيرة وذات القدرات العسكرية المتواضعة هي الأكثر ميلا الى اتباع سياسات الحياد الدائم التي تجنبها الخوض في حروب لا تجلب لها غير الخراب والدمار. أما الدول القوية وذات القدرات العسكرية الكبيرة فلا تنتهج سياسات الحياد إلاّ في الحالات التي لا تجد فيها مصلحة من دخول الحرب أو النزاع مع طرف ضد آخر، وهذا كان شأن إسبانيا في الحرب العالمية الثانية، على سبيل المثال، أو إيران في حرب الخليج الثانية. وهناك من يرى أن بعض الدول تتبع سياسات محايدة في فترات النزاعات والحروب من اجل تحقيق مصالح اقتصادية على حساب الأطراف المتنازعة، وبذلك تتعارض سياسات الحياد بنظرهم مع الأخلاق التي ترفض استغلال الكوارث لتحقيق مصالح ذاتية.

ويمكن القول إن اغلب نظريات العلاقات الدولية الرائدة تنظر ضمنيًا إلى الحياد كاستراتيجية، وإن يرونها بشكل أساس على أنها غير أخلاقية. وعند التركيز على فهم الحياد في الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة، نجد اتجاها آخرا يتمثل برؤية الحياد كموقف أمني للدول (*Oglu 2018*)..

ووفقا لما جاء في معاهدة الحياد الثانية التي أقرها مؤتمر هيغ في عام **1907**، على الدول التي تعلن الحياد أن تتبنى أربعة مبادئ وهي: **1**) عدم المشاركة في حروب يشترك فيها الغير، **2**) عدم بدء الحروب، **3**) الدفاع عن الحياد، **4**) الامتناع عن أي سياسات أو أعمال من شأنها أن تؤدي إلى الحرب[2].

وعلى ضوء ما تقدم من المفاهيم والافتراضات، يمكن تصنيف الدوافع التي تقف وراء حياد البلدان في أوقات الحرب والسلم الى ثلاثة أصناف:

1. دوافع أمنية
2. دوافع اقتصادية
3. دوافع قيمية وأخلاقية

ويمكن إضافة التجارب التاريخية للشعوب والمجتمعات كصنف رابع من الدوافع التي تقف وراء سياسات الحياد. واستنادا الى هذا التصنيف للدوافع تسعى الدراسة الى الإجابة عن التساؤل المطروح حول قدرة العراق على اتباع سياسة محايدة بعيدة عن محاور الصراع الإقليمية والدولية، والمعوقات التي تحول دون ذلك.

2. دوافع الحياد

Motives of Neutrality

هناك الكثير من العوامل التي تدفع العراق باتجاه سياسة محايدة إزاء الأطراف الإقليمية والدولية المتصارعة من حوله. ومن أجل رسم صورة واضحة لهذه العوامل ومدى تأثيرها، سيتم تناولها بشكل ينسجم مع ما ذُكر في الفصل السابق، أي تقسيمها الى ثلاث مجموعات: أمنية واقتصادية وأخلاقية.

2.1العوامل الأمنية

Security Factors

تحيط بالعراق ست دول (تركيا، إيران، الكويت، السعودية، الأردن، وسوريا). ويشير تاريخ ثلاث من تلك الدول الست (تركيا، إيران، والسعودية) بوضوح الى أنها دول طامعة وساعية الى التوسع *(Greedy states)* حسب تصنيف كلاسر. وعند مقارنة قوة العراق بقوى الدول الثلاث الطامعة المحيطة به من ثلاث جهات يظهر تفوق تلك الدول بشكل جلي. فوفقا لتقرير منظمة *Global Power* لعام **2024**، يبدو ميزان القوى بين العراق وتركيا على النحو الآتي:

جدول رقم (1): التوازن العسكري بين العراق وتركيا.

	العراق	تركيا	الفرق
عدد أفراد القوات المسلحة	701,524	1,421,089	719,565
القوة العسكرية الاحتياطية	0	378,700	378,700
القوة الرديفة	100,000	150,000	50,000
الطائرات المقاتلة	26	205	179
الدبابات	848	2231	1,383

الميزانية الدفاعية	$ 5,252,000,000	$ 40,000,000,000	$39,994,748,000
الترتيب العالمي	45	8	37

المصدر: *Global Firepower. https://www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.php?form=form&country1=turkey&country2=iraq&Submit=COMPARE*

وبين العراق وإيران:

جدول رقم (2): التوازن العسكري بين العراق وإيران[3]

	العراق	إيران	الفرق
عدد أفراد القوات المسلحة	701,524	1,401,454	699,930
القوة العسكرية الاحتياطية	0	378,700	378,700
القوة الرديفة	100,000	220,000	120,000
الطائرات المقاتلة	26	186	164
الدبابات	848	1996	1,148
الميزانية الدفاعية	$5,252,000,000	$9,954,451,000	-$ 4,702,451,000
الترتيب العالمي	**45**	**14**	**31**

المصدر: *Global Firepower. https://www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.php?country1=Iraq&country2=Iran*

وبين العراق والسعودية:

جدول رقم (3): التوازن العسكري بين العراق والسعودية.

	العراق	السعودية	الفرق
عدد أفراد القوات المسلحة	701,524	611,317	90,207
القوة العسكرية الاحتياطية	0	0	0
القوة الرديفة	100,000	150,000	50,000
الطائرات المقاتلة	26	283	257
الدبابات	848	1,485	637
الميزانية الدفاعية	$5,252,000,000	$71,720,000,00	$66,468,000,000
الترتيب العالمي	**45**	**23**	**22**

المصدر: *Global Firepower. https://www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.php?form=form&country1=saudi-arabia&country2=iraq&Submit=COMPARE*

وهذا يعني ببساطة أن ميزان القوى العسكرية بين العراق وثلاث من الدول المجاورة له يميل لصالح تلك الجارات الثلاث 'الطامعة' حسب تصنيف كلاسر. ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن للعراق حدود برية مع تركيا تبلغ 367 كم، ومع إيران 1599 كم، ومع السعودية 811 كم، أو ما نسبته 76% من مجموع

حدود العراق البالغة 3631 كم[4] فان أي معركة يخوضها الجيش العراقي مع أي من جيوش هذه الدول قد تؤدي الى هزيمته العسكرية وما يتبعها من أضرار كبيرة باقتصاده وبناه التحتية.

ولتلك الدول تاريخ طويل من الحروب والغارات على العراق الذي طالما كان مسرحا لصراعات عثمانية صفوية دامية، وغارات وهابية قاسية. ولا يقتصر جشع جيران العراق الكبار على ماضيهم وحسب، بل ان حاضرهم هو الآخر لا يبعث على الطمأنينة. فتركيا، على سبيل المثال، لم تتخل عن طموحاتها وأحلامها ببسط نفوذها على ما تستطيع من أراض تحيط بها. فمنذ تولي حزب العدالة والتنمية، بقيادة الرئيس أردوغان، الحكم في 2002 وحتى اليوم تبذل تركيا كل ما تستطيع من أجل تحقيق حلمها بنفوذ كبير يتناسب مع ما تعتقده من قوة وعظمة. وقد عبر الرئيس أردوغان بنفسه عن هذه الطموحات بتكرار عبارة "العالم أكبر من خمس" عدة مرات في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وليس من الصعب تفسير قول أردوغان بان النظام العالمي يتسع لقوى عظمى أكثر من تلك الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي (Celik, 2016: 35).

وبعد التدهور الأمني الذي شهده العراق في أعقاب سقوط النظام عام 2003، أضحى التدخل العسكري والسياسي التركي في الشؤون الداخلية للعراق أمرا واضحا للعيان. فكثيرا ما تتعرض المناطق الحدودية بين البلدين الى هجمات عسكرية تركية تحت ذريعة ملاحقة فصائل حزب العمال الكوردستاني (PKK) التي تتخذ من المناطق الجبلية الوعرة في شمال العراق ساحات لنشاطاتها العسكرية الموجهة ضد القوات والاهداف الحكومية التركية. وآخر تلك الهجمات كانت في شهر تموز 2022، وأوقعت إصابات في صفوف المدنيين واضرارا بمناطق سياحية وثقافية[5]. وتتذرع تركيا باتفاق عقدته مع النظام العراقي السابق في عام 1984 يُتيح لها مطاردة قوات حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي العراقية، ولكن المسؤولين العراقيين فندوا هذه الذريعة أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة. فقد أكد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية العراقية، السيد احمد الصحاف، على سبيل المثال" عدم وجود أي اتفاقيات أو مذكرات تفاهم أمنية بين البلدين تتيح لتركيا التوغل عسكريا في العراق، لافتا إلى أن البلدين كانا قد وقّعا محضر اجتماع في عام 1984 وانتهى مفعوله عام 1985". وفي السياق ذاته أكد وزير الخارجية العراقي السيد فؤاد حسين، أن ذلك الاتفاق يتعلق بالسماح للقوات التركية بدخول الأراضي العراقية بمسافة لا تتجاوز 5 كيلومترات، وأضاف أن العراق قد سجّل، منذ عام 2018، أكثر من 22 ألفا و700 انتهاكا تركيا للأراضي العراقية، وأنه قدّم 296 مذكرة احتجاج على التدخلات التركية[6]. ويتذرع الاتراك كذلك بالمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على حق الدول التي يتهدد أمنها القومي بالرد على ذلك

التهديد، ويغفلون النص الذي يُلزم الدول التي تتعرض للتهديد بإبلاغ مجلس الأمن الدولي والحصول على موافقته قبل أي عمل عسكري تقوم به[7]. ولم تكتف تركيا بشن الهجمات الجوية داخل الأراضي العراقية، بل وقامت بإنشاء قواعد عسكرية قرب العديد من مدن كردستان. ويقول الأكراد أن هناك ما يزيد عن 27 قاعدة عسكرية بما فيها مراكز تدريب لجنود أتراك في إقليم كردستان. وقد أقر رئيس الوزراء التركي السابق، بن علي يلدرم، في مؤتمر صحفي ببغداد في حزيران 2018 ، بوجود 11 قاعدة عسكرية لمطاردة مقاتلي حزب العمال الكردستاني[8].

وكما الحال مع تركيا، تشن إيران هي الأخرى الهجمات تلو الهجمات على مناطق في شمال ووسط العراق تحت ذريعة القضاء على نشاطات الجماعات المعارضة المسلحة التي تتهمها الحكومة الإيرانية بمحاولات زعزعة الاستقرار الداخلي. ولجأت إيران في مرات عديدة إلى تسديد ضربات عسكرية لمواقع أمريكية وأخرى، تدعي إيران، انها تُدار من قبل جهات خارجية، داخل الأراضي العراقية[9]. ومما يزيد من تعقيد العلاقة مع الجارة إيران علاقتها الوثيقة بأحزاب سياسية وفصائل مسلحة عراقية، وهذه العلاقة تؤدي، في أحيان كثيرة، الى خلافات بين الحكومة العراقية وتلك الفصائل بشأن الموقف من الهجمات الإيرانية المتكررة على أهداف داخل العراق. وبالعودة الى تصنيف كلاسر، يمكن عد إيران من بين الدول الطامعة التي تسعى الى توسيع نفوذها السياسي والعسكري الى خارج حدودها الجغرافية، لا سيما في العراق وسوريا ولبنان واليمن. ففي كل واحد من تلك البلدان لإيران حلفاء محليين على درجة من القوة تمكنهم من أداء دور مهم في سياسات المنطقة.

ومن الأمثلة على 'الجشع' الإيراني هو ما قامت به قوات مسلحة إيرانية بالاستيلاء على بئر نفط عراقي "الفكّة" الواقع في محافظة ميسان أواخر عام 2009 ورفع العلم الإيراني فوقه. وعدت الحكومة العراقية حينذاك التصرف الإيراني تصرفا عدوانيا غير مقبول وهددت على لسان وزير دفاعها الأسبق عبد القادر العبيدي باللجوء الى الوسائل العسكرية، مع الاستعانة الامريكية، لاستعادة البئر في حال فشل الجهود الدبلوماسية[10].

ومما يجعل من إيران رقما صعبا في معادلة الأمن العراقي، هو امتلاكها لقدرات عسكرية تفوق الى حد بعيد ما يمتلكه العراق. فقد كشف الخبير العسكري الإيراني مهدي بختياري، على سبيل المثال، عن امتلاك إيران لـ 'مدن صاروخية' تقع على بعد مئات الأمتار تحت سطح الأرض. وتضم تلك 'المدن' الآلاف من الصواريخ الباليستية المتطورة والتي يصل مدى بعضها، كصاروخ 'عماد'، الى 1700 كيلومتر.

أما المملكة العربية السعودية فقد تأسست بعد تاريخ طويل من الحروب طال البعض منها الأراضي العراقية. ففي عام 1802 قام السعوديون بغزو كربلاء وهدم ضريح الامام الحسين ومصادرة ما فيه من الأموال وتدمير العديد من المراقد وقتل الالاف من العراقيين. وقاموا بتمويل غزوات لسوريا مما استولوا عليه من أموال في كربلاء (Bowen, 2008: 73). ولعبت المملكة دورا كبيرا في زعزعة استقرار العراق بعد عام 2003 من خلال دعم الجماعات الإرهابية بالمال والفتاوى. فقد ندد العالم السعودي عبد الله البرّاك، على سبيل المثال، في كانون الأول من عام 2006 بالشيعة ووصفهم بالطائفة الشريرة[11]. وذكر تقرير صادر عن معهد السلام الأمريكي في واشنطن في كانون الثاني 2006 أن نسبة السعوديين الذين ينفذون هجمات انتحارية في العراق تصل إلى 75%. وأضاف التقرير أن مسؤولين عراقيين وضباط في الجيش الأميركي عبّروا عن شك متزايد فيما إذا كانت السلطات السعودية تبذل بالفعل جهدا نشطا لمنع المتشددين السعوديين من السعي إلى فرص 'للاستشهاد' خارج حدود المملكة (مكميلان، 2006: 3). وبذلك يكون من السهل تصنيف المملكة العربية السعودية في خانة الدول ' الطامعة' وفقا لنظرية كلاسر.

وعلى الرغم من قيام ولي العهد السعودي الحالي، الأمير محمد بن سلمان، بإصلاحات سياسية مهمة في مؤسسات الدولة ما يزال من المبكر الاعتقاد بان العلاقات العراقية السعودية ستشهد تطورا كبيرا، وهذا ما يؤكده تقرير معهد السلام الأميركي أيضا: "حتى لو حقق العراق حكومة مستقرة ومشروعة، سيكون من الخطأ اعتبار علاقته بالمملكة العربية السعودية خالية من الاضطرابات" (مكميلان، 2006: 1).

وبناءً على ما تقدم، ليس من صالح العراق، بأي حال من الأحوال، اللجوء الى القوة العسكرية لحل نزاع مع واحدة من تلك الدول ما لم يكن السبب لذلك خرق السيادة العراقية بشكل سافر، وعجز المنظمات الدولية عن تقديم العون لدرء الاخطار التي تحيق بالبلاد.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار ان العلاقة بين تلك الدول الثلاثة (تركيا وإيران والسعودية) يشوبها التوتر والحذر بسبب تضارب أهدافها ومصالحها في المنطقة بشكل عام وفي العراق بشكل خاص، ليس من مصلحة العراق بالمرة الدخول في محور تقوده واحدة من تلك الدول. فسياسة الانحياز لطرف دون آخر كفيلة بجعل العراق ساحة لصراع محاور إقليمية تكون عواقبها وخيمة على أمن واستقرار البلاد.

2.2 العوامل الاقتصادية:

Economic Factors

يُعد الاقتصاد العراقي اقتصادا ريعيا يقوم على انتاج وبيع النفط بشكل أساس. أما معظم ما يحتاج اليه من غذاء وخدمات ومواد استهلاكية أخرى فيستوردها من الخارج. وتأتي دول الجوار (تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية) في طليعة الدول التي تصدر للعراق ما يفيض عن حاجاتها من سلع وخدمات.

وقد بلغ اجمالي التبادل التجاري بين العراق وتركيا لعام 2021 ما يقرب من 21 مليار دولار[12]، ومع إيران أكثر من أربعة مليار دولار رغم الحظر المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة وحلفائها[13]، ومع السعودية ثلاثة مليارات دولار[14]. وبذلك يكون من مصلحة تلك الدول ألا تفقد السوق العراقية، وهذه المصلحة تضع في يد العراق ورقة رابحة في تحديد شكل العلاقة مع تلك البلدان. ومع الاخذ بنظر الاعتبار شحة مياه دجلة والفرات وروافدهما وما ينتج عن ذلك من ظواهر بيئية خطيرة، كالجفاف والتصحر والارتفاع المتزايد في درجات الحرارة، لا بد للحكومة العراقية من العمل على توظيف حاجة جيرانها للسوق العراقية في زيادة كميات المياه التي تطلقها تلك الدول وبالتالي إنعاش القطاع الزراعي ورفع نسبة اسهامه في الناتج القومي.

ومن الصعب على العراق ان يستورد كل ما يحتاج اليه من دولة واحدة دون غيرها أو من دول محور واحد دون غيره. فليس من السهل على العراق، على سبيل المثال، تعويض الغاز الإيراني بمصدر آخر في الوقت الحاضر، إذ أن الكهرباء والغاز الإيرانيين يشكلان ما بين 33 و40 بالمئة من إمداداته من الطاقة، ولا سيما خلال أشهر الصيف التي تصل فيها درجات الحرارة إلى 50 درجة مئوية ويبلغ استهلاك الطاقة ذروته[15]. وبسبب سهولة وسرعة نقل الغاز الايراني الى الأراضي العراقية يكون اقل تكلفة من غيره. وكذا الحال بالنسبة للكهرباء. فالربط الكهربائي مع الأردن أو دول الخليج العربي، على سبيل المثال، سيكون هو الاخر ذا تكلفة اعلى بسبب المسافات الطويلة التي ستمتد خلالها خطوط النقل قبل ان تصل المدن العراقية.

وإذ يصعب على العراق الاستغناء عن الغاز الإيراني، يصعب عليه كذلك الاستغناء عن باقي جيرانه في نقل نفطه الى موانئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. فقد سعى العراق منذ عدة عقود لمد انابيب تنقل النفط الى موانئ على تينك البحرين كي يضمن تدفق كميات كبيرة من نفطه الى الأسواق العالمية في حال قامت إيران بإغلاق مضيق هرمز لسبب أو آخر ولا تمر تلك الانابيب ببلد واحد فقط بل بعدة بلدان كي لا يكون نفطه المُصدّر عبر البحر المتوسط مرهونا بعلاقاته السياسية مع نظام واحد فقط، فعندما ساءت علاقات العراق مع سوريا في أواسط سبعينيات القرن الماضي، توقف ضخ النفط العراقي الى أوربا عبر مينائي بانياس السوري وطرابلس اللبناني. عندها سارعت الحكومة العراقية حينذاك الى انشاء خط انابيب استراتيجي يحمل النفط من حقول كركوك الى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط. وبدأ ضخ النفط العراقي عبر هذا الخط في عام 1977 وبسعة 500 ألف برميل يوميا، ثم اضيف للخط أنبوب اخر لتصبح سعة الخط مليون ونصف المليون برميل في عام 1988. وعمل هذا الخط لغاية 1990 ثم توقف

بسبب الحصار الذي فُرض على العراق في اعقاب غزوه للكويت، وعاد للعمل بعد سقوط النظام في عام 2003. وفي عام 2013 اضافت حكومة كوردستان انبوبا آخر للخط بسعة 450 ألف برميل (Bowlus, 2015: 8). كما قام العراق بإنشاء خط آخر يوصل نفط البصرة الى ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر. وتم انشاء المشروع على مرحلتين، تمت المرحلة الأولى في عام 1986، والثانية في بداية عام 1990، ولم يعمل الخط الا بضعة أشهر ثم توقف بسبب غزو العراق للكويت في آب من نفس العام (العنّاز، 2018: 6). ويبلغ طول الانبوب الممتد من الزبير الى ميناء ينبع 1568 كيلومترا، وهو من اطول وأغلى المشاريع النفطية العراقية. وبلغت كلفته أكثر من 2,6 مليار دولار بضمنها محطات ضخ وعشرة خزانات بسعة مليون برميل للخزان الواحد، ومرفأ عراقي جديد ومنفصل للتصدير هو ميناء 'معجز'. والتقى هذا الخط بالخط السعودي الممتد بين البقيع شرق السعودية وميناء ينبع على البحر الأحمر، وأصبح بذلك خطا عراقيا بحتا مع كامل منشاته وبسعة تصدير تصل الى أكثر من 1,6 مليون برميل نفط يوميا. وتضمنت اتفاقية انشاء هذا الخط فقرة واضحة تنص على عدم أحقية السعودية بالتصرف به الا بموافقة العراق مالكه الرسمي وبكامل ما يشتمل عليه من منشآت وموانئ ومنصات تصدير. وفي عام 2001، استغلت السلطات السعودية ما كان يعانيه العراق من ضعف داخلي بسبب الحصار الاقتصادي المفروض عليه، وعزلة خارجية بسبب وضعه تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فأعلنت الاستيلاء على ذلك الخط الاستراتيجي بالكامل بحجة قيام النظام العراقي حينذاك بأعمال استفزازية ضدها، وكذلك بعدم تسديد ما قدمته له من ديون خلال حرب السنوات الثمان التي خاضها ضد إيران[16].

ولم يكن خط انابيب البصرة–ينبع هو الأول الذي يتوقف عن العمل. فقد توقفت قبله عدة خطوط منها:

خط كركوك – حيفا بطول 992 كم أنشئ سنة 1934

وأُغلق هذا الخط بعد قيام دولة الكيان الصهيوني.

خط كركوك – بانياس بطول 888 كم أنشئ سنة 1948

خط عين زاله – محطة كي 2 بطول 216 كم أنشئ سنة 1953

خط كركوك– طرابلس بطول 928 كم أنشئ سنة 1965

وأُغلقت جميع هذه الخطوط بسبب تدهور العلاقات بين العراق وسوريا.

خط كركوك – الخليج العربي أنشئ سنة 1975. وأُغلق هذا الخط بسبب الحرب العراقية الإيرانية (1980–1988)[17]. وتوقف خط كركوك – جيهان لعدة شهور في عام 2023 بسبب قيام 'غرفة التجارة

الدولية' بفرض غرامة مالية مقدارها 1.5 مليار دولار على تركيا بسبب سماحها بنقل نفط كوردستان العراق عبر هذا الخط بدون اذن الحكومة العراقية. كما وزعمت السلطات التركية بان الزلزال الذي ضرب المنطقة قد ألحق اضرارا بالخط مما استوجب توقف العمل به لأغراض الصيانة[18].

وبهذا يمكن الاستنتاج بان تصدير النفط العراقي الخام الى الخارج عبر أراضي دول الجوار مرهون بشكل مطلق بعلاقة العراق بتلك الدول. كما ان ما تنوي حكومة السيد السوداني القيام به من مشاريع استراتيجية عملاقة كميناء الفاو الكبير وطريق التنمية الذي يهدف الى ربط الخليج العربي بتركيا وأوربا عبر طريق يمر بالعراق من جنوبه الى شماله مع إمكانية انضمام دول مجاورة أخرى اليه، لا يمكن ان يُكتب له نجاح كامل ما لم تسود مبادئ السلام والتعاون بين حكومات وشعوب المنطقة. وهذا ما يجعل من دبلوماسية الحياد والابتعاد عن سياسات المحاور الإقليمية أمرا لا بد منه لضمان النهوض بالاقتصاد العراقي بشكل قوي وسريع.

2.3 العوامل التاريخية والأخلاقية:

Historical and Morale Factors

ما شهدته بلاد الرافدين من حروب وصراعات منذ قيام أولى الحضارات على أرضها قبل خمسة الاف سنة وحتى اليوم، لم تشهده بلاد غيرها. وليس بإمكان أحد، مهما أوتي من وسائل، ان يحصي اعداد من فقدوا حياتهم في تلك الحروب، ولا حجم الخراب الذي حل بالبلاد. وتاريخ كهذا جدير بان يعلّم العراقيين أن الحرب هي أسوأ الخيارات التي تلجأ اليها البلدان في كل الازمان.

ولم تقتصر مآسي الحروب التي خاضها العراق على الماضي وحسب، بل ان للحاضر أيضا قسطا كبيرا منها. فقد خاض العراق حربا مع الجارة الشرقية إيران، دامت ثمان سنوات، وكانت هي الأطول والأقسى في تاريخه. وقد تكبد فيها الطرفان عددا هائلا من الضحايا تُقدر بمليون قتيل أو أكثر، وعشرات الآلاف من الجرحى والمفقودين، إضافة لمئات المليارات من الدولارات[19]. وانتهت تلك الحرب المأساوية بعودة الطرفين الى ما كانا عليه قبل نشوبها، إذ عاد النظام العراقي الى الاعتراف باتفاقية الجزائر (1975) المبرمة بين الحكومتين والتي تتضمن تقاسم مياه شط العرب بين الدولتين. وبذا تبدد حلم الرئيس العراقي الأسبق بتحقيق نصر سريع وحاسم على إيران وإرغامها على الانصياع لمطالبه في الغاء اتفاقية الجزائر أو تعديلها بما يضمن إعادة شط العرب الى السيادة العراقية بعد أن وهبه هو بنفسه الى شاه إيران ثمنا لتخليه عن دعم الثورة الكوردية المسلحة التي كانت تهدد النظام العراقي حينذاك.

وكمحاولة منه لتحسين الوضع الاقتصادي المزري الذي حلّ بالبلاد في أعقاب الحرب على إيران، قام النظام العراقي باحتلال الكويت دون أن يضع في حساباته ردود الأفعال الإقليمية والدولية على مغامرة

كهذه. ودخل العراق في حرب أخرى بعد مضي عامين على انتهاء حربه الأولى. ولكن الحرب الجديدة تختلف تماما عن سابقتها. فالعدو هذه المرة يتمثل بتحالف يضم ثلاثين دولة بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، القوة العسكرية والاقتصادية الأعظم عالميا على الإطلاق. وأسفر التفاوت الهائل في قدرات الطرفين عن خسائر عراقية بشرية ومادية فاقت كل التوقعات. فقد خسر العراق 50.000 قتيل و75.000 جريح و80.000 أسير مقابل 292 قتيل فقط من قوات التحالف[20]. وفي كلا الحربين تدمر من البنى التحتية للبلاد ما أعادها عقود عديدة من الزمن الى الوراء. ثم شنت الولايات المتحدة وحلفاؤها حربا أخرى على العراق في عام 2003 بحجة امتلاكه أسلحة دمار شامل. واسفرت تلك الحرب عن الاف القتلى وتخريب ما بقي من البنى التحتية للبلاد، وفتح الباب على مصراعيه لقوى الإرهاب والفساد لتعبث بحياة العراقيين وثرواتهم، وتجارب مريرة كهذه حرية بان تجعل من العراقيين شعبا كارها للحروب ومحبا للسلام.

وتلعب التعاليم الدينية دورا كبيرا في خلق وتنمية قيم التعايش السلمي والابتعاد عن الصراعات والحروب، الاّ في حال رد العدوان على البلد. فالكثير من آيات القرآن الكريم تحث على السلام ونبذ الحروب كالآية 190 من سورة البقرة: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" والآية 61 من سورة الانفال: " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها "، والآية 125 من سورة النحل: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة "، والآية 25 من سورة الأحزاب: " وكفى الله المؤمنين القتال " وغيرها. وتتضمن السيرة النبوية الشريفة الكثير من الأحاديث التي تحض على نبذ الحرب والترغيب بالسلام والوئام. وجاء في انجيل متي (9:5): " طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون " وبذا يجد السلام والوئام أرضا خصبة في المجتمع العراقي الوثيق الصلة بالدين.

وبالإضافة الى ذلك يلعب البعد القومي والعشائري هو الآخر دورا كبيرا في تعزيز نزعة السلام عند العراقيين. فالعراق محاط من غربه وجنوبه بأربعة بلدان عربية وللكثير من القبائل والعشائر العراقية امتدادات في تلك البلدان الامر الذي يشد من أواصر الاخوة بين شعوبها. كما ان الجارتين الكبيرتين، تركيا وإيران، تمثلان كذلك امتدادا إسلاميا لأكثر من 95% من المسلمين العراقيين، وهذا بدوره يرجح كفة السلام على كفة الخصام بين تلك البلدان.

3. معوقات الحياد

Obstacles of Neutrality

لا شك أن الحياد ليس بالأمر السهل لا سيما في السياسة الخارجية للدول. فلا تكاد تبلغه الدول الا ببذل جهود مضنية ومستمرة. وتزداد صعوبة الوصول اليه بزيادة ما يلحق من ضرر بقوى داخل الدولة المحايدة وزيادة جشع الدول المحيطة بها بالإضافة الى طبيعة النظام السياسي العالمي والقوى العظمى التي تهيمن عليه. لذا، ومن أجل إيضاح العوامل المؤثرة في سياسة الحياد ودبلوماسيته يكون من الضروري تصنيف تلك العوامل الى معوقات داخلية وإقليمية ودولية وبحثها بشكل منفصل عن بعضها البعض رغم ان تأثيراتها تتداخل بشكل لا يمكن التغاضي عنه.

3.1 المعوقات الداخلية

Internal Obstacles

يمتاز المجتمع العراقي بتنوعه الاثني. ويشكل العرب (75–80%) من السكان، ثم الأكراد (15–20%)، وباقي المكونات 5% (وتشمل التركمان، الأيزيديين، الشبك، الكاكائيين، البدو، الغجر، الآشوريين، الشركس، الصابئة المندائيين، والفرس). وينقسم العرب الى شيعة (61–64%) وسنة (14–20%)[21]. ولإدارة هذا التنوع الاثني في المجتمع بشكل يمنع التناحر وربما الاقتتال بين تلك المكونات، فرض الاميركيون على العراقيين نظام المحاصصة الذي يهدف الى إشراك ممثلي جميع المكونات في الحكم وبشكل يتناسب مع الحجم السكاني لكل مكوّن. ومن المساوئ التي افرزها نظام المحاصصة هذا قيام حكومات توافقية لا تعمل بروحية الفريق الواحد المنسجم، ولا يدين أعضاؤها بالولاء للبرنامج الحكومي المُعلن بقدر ولائهم للأحزاب التي رشحتهم لنيل الحقائب الوزارية. ولهذه الحقيقة انعكاسات سلبية كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي على حد سواء. ففي الوقت الذي ينحاز الوزير أو المسؤول الكبير لمصالح حزبه أو المكون الاثني الذي ينتمي اليه في الداخل، ينحاز أيضا الى القوة الخارجية التي يرى فيها تأييدا ودعما لتلك المصالح. فكثيرا ما نجد في الحكومات التي تشكلت بعد عام 2003 انقسامات واضحة فيما يتعلق بالعلاقات مع الدول الإقليمية الكبيرة. وقد لا يكون من المبالغة القول ان هناك من السياسيين من يقدم مصالح حلفائه الخارجيين على مصالح بلاده. ويتضح ذلك جليا في الاختلاف حول التعاقد مع الشركات العالمية للاستثمار في المشاريع الاستراتيجية الكبرى في العراق. ولعل انشاء ميناء الفاو يصلح مثالا على ذلك. فهناك من السياسيين والمسؤولين من تحمس للشركات الصينية وهناك من تحمس للكورية أو غيرها. وكذا الحال مع مشكلة الكهرباء، التي كانت وما تزال تشهد انقسامات كبيرة

بين السياسيين، قبل الفنيين، حول من هو الأفضل لحل المشكلة. ويعود أحد أهم أسباب هذه الانقسامات الى اختلاف رؤى القيادات السياسية التي تدير شؤون البلاد.

ولا تقتصر تداعيات الخلافات الاثنية على المشاريع الاقتصادية وحسب، بل وتتعداها الى المواقف السياسية للكتل والأحزاب التي تمثل، أو تدعي تمثيل، تلك المكونات الاثنية. فعلى الرغم من تصويت مجلس النواب العراقي في أوائل عام 2020 على اخراج كل القوات الأجنبية من العراق، على سبيل المثال، لم تتحمس كل الأطراف السياسية لتنفيذ القرار. فكل واحدة من القوى السياسية العراقية الكبرى تجنح الى واحدة من القوى الدولية أو الإقليمية المتواجدة عسكريا على أرض العراق، وتود بقائها ورحيل غيرها. فهناك من يرغب ببقاء القوات الأميركية، وهناك من يرغب ببقاء قوات إيرانية أو تركية. فترى من يدين ويستنكر أي عمل عسكري تقوم به إيران في العراق ويتلزم الصمت، في الوقت نفسه عما تقوم به تركيا. أو يدين ويستنكر ما تقوم به القوات الأميركية ويغض النظر عما تقوم به القوات الإيرانية. وما شهده العراق في ظل حكومة السيد مصطفى الكاظمي مثال على ذلك. فقد وجدت تلك الحكومة نفسها في مأزق كبير يتمثل في عدم قدرتها على إيقاف الهجمات على المواقع الامريكية في الوقت الذي وطدت فيه علاقاتها السياسية مع الإدارة الامريكية.

ومع تصاعد العدوان الصهيوني على غزة برز الانقسام السياسي العراقي مرة أخرى ليهدد سياسة ودبلوماسية الحياد التي أعلنها السيد السوداني. فلم تكتف بعض الفصائل العراقية المسلحة ببيانات الشجب والاستنكار لما يرتكبه الكيان الصهيوني من جرائم بحق الأبرياء الفلسطينيين، بل شرعت بتوجيه ضربات صاروخية الى أهداف عسكرية أمريكية كرد على الدعم المطلق الذي تقدمه الولايات المتحدة لذلك الكيان. وإذ تقوم القوات الامريكية بالرد على هجمات الفصائل العراقية فإنها تضع حكومة السيد السوداني في موقف في غاية الحرج. فالجمع بين علاقات قوية مع الولايات المتحدة القادرة على التأثير الكبير في الاقتصاد العراقي وغض الطرف عما تقوم به الفصائل العراقية المسلحة التي تنتمي لقوى داعمة لحكومة السيد السوداني يكاد يكون مهمة مستحيلة. وبذا لا تسير سياسة ودبلوماسية الحياد العراقية في طريق آمن.

3.2 المعوقات الخارجية

External Obstacles

بالإمكان تقسيم المعوقات الخارجية التي تتعرض لها سياسة ودبلوماسية الحياد العراقية الى معوقات إقليمية وأخرى دولية. وهذا التقسيم لا يعني الفصل بين الاثنين بقدر ما يعني تبسيط الدراسة والتحليل.

إقليمياً، يتقاسم التأثير على العراق محوران: الأول بقيادة إيران ويضم سوريا وحزب الله اللبناني وحركة أنصار الله (الحوثيون) في اليمن. والثاني مصري–أردني–خليجي تتقاسم قيادته مصر والسعودية. وقد

بدا تأثير المحور الأول قويا وواضحا في السنوات القليلة الأولى التي أعقبت سقوط النظام العراقي في عام 2003. وفي الوقت نفسه لم يكن هناك تأثير يُذكر للمحور الآخر. ويعود ذلك الى جملة من الأسباب، أهمها هو هيمنة الأحزاب السياسية الإسلامية المتحالفة مع إيران على السلطة الجديدة. ولعل هذا السبب هو الذي دفع ببلدان المحور الثاني الى الابتعاد عن العراق لاعتقادها بانه قد أمسى منطقة نفوذ إيرانية بشكل كامل. وقد عبّر عن هذا الاعتقاد وزير الخارجية السعودي الأسبق، سعود الفيصل، حين صرح بان الولايات المتحدة قد قدمت العراق لإيران على طبق من فضة[22]. وقد استغلت إيران الغياب العربي والإسلامي عن العراق حينذاك فأصبحت لاعبا رئيساً في صنع سياساته الداخلية والخارجية على الرغم من الوجود العسكري الأمريكي المكثف على أرضه. فلم يستطع الدكتور اياد علاوي، على سبيل المثال، من تشكيل حكومة بعد فوزه في انتخابات عام 2010، وعزا ذلك الى عدم رضا الإيرانيين عنه[23]. وزاد من التأثير الإيراني في السياسة العراقية اعتماد العراق بشكل لا غنى عنه على الغاز الإيراني لتشغيل محطاته الكهربائية، إضافة الى حاجته الكبيرة للمنتجات الإيرانية الأخرى بسبب تدهور اقتصاده وفقدانه القدرة على النهوض بصناعته وزراعته المنهارتين. وبعد غزو تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي (داعش) لشمال العراق واحتلاله لثلاث محافظات (نينوى وصلاح الدين والانبار) واقترابه من بغداد، أصبح العراق بحاجة كبيرة للدعم العسكري الإيراني الذي عزز ارتباط البلدين في وجه عدو مشترك.

أما المحور الثاني، فانه لم يقترب من العراق بشكل جاد الا بعد تولي السيد حيدر العبادي رئاسة الحكومة العراقية خلفا للسيد المالكي الذي شهدت السنوات الثمان من حكمه برودا وصل حد القطيعة مع المحيط العربي للعراق. فالسيد العبادي، المدعوم أمريكيا، حاول كسر عزلة العراق على المستوى الإقليمي بمساعدة الدبلوماسية الامريكية ولكن حرب التحرير ضد (داعش) طغت على كل سياساته الداخلية والخارجية. كما انه لم يفلح في التوفيق بين العدوين اللدودين (أمريكا وإيران) فلم يجد من يدعمه إقليميا أو دوليا للفوز بولاية ثانية.

خلف السيد العبادي السيد عادل عبد المهدي الذي كان قد أمضى سنين عديدة في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي يُعد من أقرب الأحزاب الشيعية العراقية الى إيران. وجاء ترشيحه لرئاسة الحكومة بناءً على توافق أكبر كتلتين شيعيتين حينذاك (2018) وهما كتلة 'سائرون' بقيادة السيد مقتدى الصدر و 'الفتح' بقيادة السيد هادي العامري وتربط الاثنين علاقات وثيقة بإيران، وان كانت علاقة السيد الصدر بالإيرانيين قد ضعفت فيما بعد. لذا لم يكن من المستغرب ان يميل السيد عبد المهدي الى

المحور الإيراني على المستوى الإقليمي، والروسي– الصيني على المستوى الدولي. ويعزو الكثيرون سبب اندلا ع انتفاضة تشرين في عام 2019 بدعم أمريكي واضح الى ذلك الميل[24].

وتميزت حكومة السيد مصطفى الكاظمي، التي خلفت حكومة السيد عبد المهدي في عام 2020، عن كل الحكومات التي سبقتها بعد 2003 بقوة توجهها نحو المحور الثاني. فلم يكتف السيد الكاظمي بتعزيز العلاقات السياسية مع ذلك المحور وحسب بل عمل على إحياء مشروع استراتيجي (مشروع الشام الجديد) لتصدير النفط العراقي الى ميناء العقبة عبر الأردن ومن ثم الى مصر. وزعم كثيرون أن ذلك المشروع يصب في خدمة تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني[25]. وفيما يخص العلاقة مع السعودية، سعت حكومة السيد الكاظمي الى توقيع اتفاقيات اقتصادية مهمة كاتفاقية الربط الكهربائي وفتح معبر عرعر لتدفق المزيد من السلع السعودية الى أسواق العراق. وبذلك عُدّت حكومة السيد الكاظمي حكومة منحازة بشكل واضح الى المحور المصري السعودي.

أما حكومة السيد محمد شياع السوداني التي جاءت، في عام 2022، بعد مخاض عسير فتوحي بانها أكثر الحكومات التي أعقبت سقوط النظام البعثي حيادا. فهي تعمل جاهدة على عدم تفضيل محور على اخر، أو التعامل مع محور دون آخر. ويتضح ذلك من خلال ابرامها الاتفاقيات الاقتصادية مع الجميع وفقا لمصالح العراق. فتارة تتعاون مع إيران من أجل ضمان تدفق الغاز الإيراني، وتارة تتعاون مع الأردن والسعودية من أجل ضمان الربط الكهربائي، وتارة ثالثة مع مصر من أجل تنفيذ مشاريع بنى تحتية بأيدٍ عاملة رخيصة. وتدين الاعتداءات على سيادة العراق من أية جهة كانت، شرقية أو غربية، وهي أول حكومة عراقية بعد 2003 تتقدم بشكوى ضد إيران في مجلس الأمن الدولي بسبب الهجوم الذي طال محافظة أربيل وسبب سقوط ضحايا من المدنيين[26]. ولعل إعلانها عن الشروع بتنفيذ ما عُرف بـ 'طريق التنمية' الذي يمتد من ميناء الفاو الى تركيا ثم أوربا وتشترك فيه عدة دول إقليمية من المحورين، يُعد تجسيدا واضحا لسياسة الحياد التي تضمنها البرنامج الحكومي للسيد السوداني. ولكن، في الوقت نفسه، قد تؤدي الحرب التي يشنها الكيان الصهيوني على فلسطين المحتلة الى نشوب حرب إقليمية لا تترك للعراق مجالا للحياد.

وعلى الصعيد الدولي، ترى القوى العظمى في العراق، بسبب موقعه وثرواته، مشروعا لا يُضاهى للاستثمار. فالجميع يحاول ان يدخل الى السوق العراقية بشركاته وسلعه وخدماته وحتى أسلحته، والجميع يحاول الاستفادة مما يمتلكه العراق من ثروات وهذا ما يُعرض حياده للخطر. وكما الحال على المستوى الإقليمي، يمكن تصنيف محورين عالميين يهيمنان على سياسات الشرق الأوسط. المحور الأول تقوده الولايات المتحدة ويضم حلفائها الغربيين وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا والى مدى أدنى كندا وأستراليا.

والمحور الأول يضم روسيا والصين. ويتمتع المحوران بعلاقات وثيقة مع المحورين الإقليميين إذ يميل المحور الأمريكي الى المحور المصري السعودي، في حين يميل المحور الروسي–الصيني الى المحور الإيراني رغم انه يحتفظ بعلاقات جيدة مع غالبية دول المحور الآخر. ولكل واحد من المحورين الدوليين دوافعه وطموحاته في كسب العراق لجانبه.

فالأميركيون الذين قدموا الالاف من الضحايا والمئات من مليارات الدولارات من أجل إسقاط النظام البعثي لا يسعهم رؤية غيرهم يجني من خيرات العراق. ولذلك سعت الولايات المتحدة وما تزال لإبعاد أي دولة عظمى تنافسها على الاستثمار في العراق، أو على الأقل مشاركتها، وإن كانت من أصدقائها. فعند توقيع السيد السوداني اتفاقيات مع شركة سيمنز الألمانية لزيادة انتاج الكهرباء في شباط من عام 2023، سارعت شركة جنرال الكتريك الامريكية هي الأخرى الى التعاقد مع العراق للاستثمار في قطاع الكهرباء أيضا مما يوحي بان الأمريكيين لا يسمحون باستبعادهم عن أي مجال استثماري في العراق[27]. ويذهب الكثير من المراقبين الى ان الولايات المتحدة لم تكن تنظر بعين الارتياح الى الاتفاقيات الاقتصادية التي حاولت حكومة السيد عادل عبد المهدي ابرامها مع الصين والتي قُدرت قيمها بحوالي 500 مليار دولار أمريكي. ويربط أولئك المراقبين بين السخط الأمريكي من توجه العراق نحو الصين ودعم واشنطن لانتفاضة تشرين التي أطاحت بحكومة السيد عبد المهدي وانتجت حكومة السيد الكاظمي الذي لم يتردد في تجميد الاتفاقية الصينية والتوجه نحو واشنطن (Ibrahim, 2022). وبوصول مرشح "الإطار التنسيقي" السيد محمد شياع السوداني الى رئاسة الوزراء، توقع الكثيرون ان يعود العراق الى الاتفاقية الصينية ولكن هذا لم يحدث. فما تمتلكه الولايات المتحدة من وسائل ضغط قوية كفيلة بان تجعل الحكومة العراقية على قدر كبير من الحذر في سياستها الخارجية. ولعل من أهم تلك الوسائل هي الودائع العراقية في البنك الفدرالي الأمريكي والتي تقدر بعشرات المليارات من الدولارات. ففي حال حرم الامريكيون العراقيين من الوصول الى ودائعهم والتعامل بها سيقفز سعر صرف الدولار الأمريكي الى مستويات كبيرة قد تؤدي الى انهيار الدينار العراقي وارتفاع معدلات التضخم، وقد لوحت الإدارة الامريكية باستخدام هذا السلاح مع بداية تسنم السيد السوداني لمنصب رئاسة الحكومة. وهذا من شأنه التأثير في سياسة ودبلوماسية الحياد العراقية الى حد كبير.

والصينيون يرون في موقع العراق محطة جوهرية في طريق الحرير الذي ينوون احياءه، ويرون في وفرة ثرواته النفطية ما يدعم طموحهم في منافسة الولايات المتحدة على قيادة النظام العالمي. ورغم ان الولايات المتحدة لها نفوذ قوي للغاية في العراق بفضل تواجدها العسكري والاستخباراتي وتحالفاتها مع بعض القوى

السياسية المحلية، ما تقدمه الصين من مغريات اقتصادية للعراق يجعل قادته يتحمسون للتقارب معها. فما قدمته الصين للعراق من عروض تسهم في إعادة بناء البلاد والنهوض باقتصاده يفوق بكثير ما قدمه الامريكان. وبالأخذ بنظر الاعتبار ان القوتين العظمتين تتنافسان بشدة على تحقيق المكاسب الاقتصادية في العراق، تكون سياسة ودبلوماسية الحياد بينهما أمر صعب للغاية ويحتاج الى مهارات كبيرة لإرضائهما.

أما الروس الطامحون باستعادة موقعهم الذي شغلوه في النظام العالمي الثنائي القطبية يبحثون عن موطأ قدم في العراق يتوغلون من خلاله في أعماق الشرق الأوسط. وكما ان للصين ما تقدمه من مغريات للعراق، لروسيا كذلك الكثير الذي تستطيع من خلاله جذب العراق نحوها. فللشركات الروسية خبرات ثرية في صناعة النفط واستغلال الغاز المصاحب له. ولها خبرات أيضا في بناء السدود وتوظيفها لإنتاج الكهرباء، وقد سبق لشركاتها ان عملت في العراق في هذه المجالات لسنوات طويلة حين كان العلاقات العراقية – السوفيتية في وضع جيد. والاهم من هذا كله هو ما تملكه روسيا من خبرات في مكافحة الإرهاب والقضاء على الحركات الإرهابية. وقد اثبت الروس ذلك من خلال تدخلهم العسكري والاستخباراتي الفعّال في الازمة السورية وتمكنهم من حسم الموقف لصالح حكومة الرئيس الأسد. وجاء اعلان القيادة الروسية عن استعدادها لملئ الفراغ الذي قد يتركه الامريكان عند انسحابهم من العراق في حال تطبيق قرار مجلس النواب العراقي القاضي بإخراج القوات الأجنبية، بمثابة عرضٍ مغري للحكومة العراقية للمساعدة الأمنية إذا ما حاول تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) تهديد العراق من جديد[28]. وهذا التنافس المحموم بين القوى العظمى على التواجد داخل العراق يزيد من التحديات التي تواجه سياسة ودبلوماسية الحياد، وتجعل من استقلال القرار العراقي أمرا في غاية الصعوبة.

الخاتمـــــــة

Conclusion

الخلاصة والاستنتاجات:

Conclusion and Findings

الحياد، في السياسة الدولية، يعني عدم مشاركة دولة ما في أي نزاع مسلح ينشب بين دولتين او مجموعتين من الدول. وهناك نوعان من الحياد: مؤقت ودائم. ففي حين يكون الحياد المؤقت مرتبط بأزمة أو نزاع محدد، كحياد اسبانيا في الحرب العالمية الأولى، يمثل الحياد الدائم النأي عن التحالف مع الأطراف المتحاربة او المتعادية في أوقات الحرب كما في أوقات السلم، والحياد السويسري في الحربين العالميتين الأولى والثانية وما تلاهما من حرب باردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي والغربي بقيادة الولايات المتحدة، مثال على ذلك.

وهناك مجموعة من الأسباب التي تحمل الدول على اتخاذ سياسة الحياد، أهمها عدم امتلاك الدول المحايدة للقدرة العسكرية على خوض حرب وخشيتها من عواقب المشاركة فيها، أو سعيها الى تحقيق مكاسب مادية من خلال التعامل الاقتصادي مع جميع الأطراف. وقد يكون السبب مرتبطا بأيديولوجية الدولة وقيم شعبها والتجارب التاريخية التي مرت بها في ازمنة الحروب.

والعراق، بلد محاط بثلاث دول تتفوق عليه في قدراتها العسكرية مما يجعل دخوله في تحالف عسكري مع إحداها ضد الأخرى أمرا محفوفا بالمخاطر. وكذلك تحالفه مع محور دولي ضد آخر. وهذا ما يجعل سياسة الحياد ذا فائدة كبيرة للعراق في المرحلة الراهنة. كما ان اعتماد العراق الى حد كبير على المياه التي تصله من دول الجوار تجعل من انحيازه لهذا الطرف أو ذاك مخاطرة كبيرة قد تسبب له كوارث بيئية هو في غنى عنها.

وللعراقيين تجارب تاريخية كثيرة ومريرة في الحروب وكوارثها، وهذا ما يدفع بهم الى حب الحياد والسلام والابتعاد عن المحاور العسكرية التي تهدد أمن بلادهم واستقرارها. كما ان تعاليم دينهم، هي الأخرى تشدد على انتهاج سياسات السلم والتعاون مع الجميع، وعدم الخوض في اية حرب ما لم تكن لدرء عدوان سافر. وما تسير عليه اليوم حكومة السيد السوداني من سياسة الموازنة بين الأطراف والمحاور المتصارعة على المستوين الإقليمي والدولي تجعل من العراق، ان استمرت ونجحت، بلدا مستقرا وآمنا، وعامل استقرار في المنطقة وليس عامل توتر.

وبإمكان العراق أن ينجح في حياده في حال اتباعه الخطوات الآتية:

- بناء علاقات متوازنة مع الجميع وفقا لمصالحه، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع الدول الإقليمية والعظمى وفقا لما تمليه تلك المصالح في البحث عن الأكفأ والانسب، بغض النظر عن الاعتبارات السياسية أو الأيديولوجية.
- توظيف قواه الناعمة كالسياحة الدينية والترفيهية لتعزيز علاقاته مع محيطه الإقليمي والدولي ويُبعد عنه شبح التوترات والاصطفافات مع محاور دون أخرى.
- إخلاء أرضه من كل أشكال العنف المسلح الذي تمارسه مجاميع سياسية، كقوات حزب العمال الكوردستاني التركي أو منظمة مجاهدي خلق الإيرانية وغيرهما، ضد أنظمة الدول المجاورة. فهذا يعطي مبررات للحكومتين التركية والإيرانية في شن هجمات على الأراضي العراقية. ويسري هذا أيضا على علاقة العراق بالدول العظمى وعدم السماح لاي منها باستخدام الأراضي العراقية منطلقا

لتصفية حساباتها ضد أي كان. عندها، سيكون العراق قد جسد سياسة الحياد بشكل يدر عليه الكثير من الفوائد، ويجنبه الكثير من المشاكل مع جيرانه وغيرهم.

الهـــوامـــش

Endnotes

(1) *Encyclopedia Britannica. Available at: https://www.britannica.com/topic/diplomacy*
Peace Resource Center. Available at: http://hrlibrary.umn.edu/peace/docs/con5.html

(2) جهاز المخابرات الوطني العراقي، موسوعة العراق. *https://www.inis.gov.iq/figures-and-statistics.html*

(3) قناة الحرة، *20 تموز 2022. https://www.alhurra.com/iraq/2022/07/20*

(4) الجزيرة نت، *2022/07/25. https://www.aljazeera.net/politics/2022/7/24*

(5) *United Nations Charter (full text). https://www.un.org/en/about-us/un-charter/full-text#:~:text=Article%2051,maintain%20international%20peace%20and%20security.*

(6) *BBC World News, 29.01.2019. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-47028202*

(7) *France 24, 13-3-2022, https://www.france24.com/ar9*

(8) *BBC Arabic, 20/12/2009. https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/12/091220_sj_fakka_iraq_tc2*

(9) *Associated Press, 29 December 2006, quoted in (Winsor, 2007).*

(10) غرفة تجارة بغداد. *https://bcc.iq/news/alalaqat-altjaryh-byn-alaraq-wtrkya*

(11) قناة الجزيرة. *https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/11/15*

(12) شفق نيوز. *https://shafaq.com/ar*

(13) قناة الحرة، *12 تموز 2023. https://www.alhurra.com/iraq/2023/07/12*

(14) د. عباس صالح البدري، "أنبوب النفط العراقي السعودي... عملاق نائم"، جريدة الأخبار، 15 أيار 2022

(15) المصدر السابق

(16) قناة الحرة، 2 تشرين الأول 2023. *https://www.alhurra.com/iraq/2023/10/02*

(17) *Encyclopedia Britannica. Available at: https://www.britannica.com/event/Iran-Iraq-War*

(18) *Historynet. https://www.historynet.com/the-iran-iraq-war-a-bloody-stalemate/*

(19) *CIA Factbook, 2024. https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/iraq/summaries/#people-and-society*
(20) *الخليج الجديد، 18 نيسان 2021. https://thenewkhalij.news/article/228488*
(21) *France 24, 31/3/2010. https://www.france24.com/ar/20100331-iraq-vote-britain-politics-allawi-accuses-iran-of-interferences*
(22) **الجزيرة نت، 6/12/2020**. *https://www.aljazeera.net/news/2020/12/6*
(23) **القدس العربي، 16/7/2021**. *https://www.alquds.co.uk*
(24) **موقع وزارة الخارجية العراقية، 16/1/2024**. *https://mofa.gov.iq/2024/42010*
(25) **جريدة ايلاف الالكترونية، 16/2/2023**. *https://elaph.com/Web/News/2023/02/1501168.html*
(26) **شفق نيوز**، *2024/2/28. https://shafaq.com/ar*

المصادر العربية:

I. **جوزيف مكميلان. 2006. المملكة العربية السعودية والعراق: النفط والدين وتناحر طويل ومستمر. واشنطن: المعهد الامريكي للسلام.**
https://www.usip.org/sites/default/files/sr157_arabic.pdf.
II. **غانم العنّاز. 2018. "خط انبوب النفط العراقي السعودي: العملاق النائم." شبكة الاقتصاديين العراقيين 1–22.**

References

I. Austin, Daniel. 1998. "Realism, Institutions, and Neutrality: Constraining Conflict Through the Force of Norm." Commonwealth: Journal of Political Science 9: 37-56.
II. Berridge, Geoff. 2001. Diplomacy Theory from Machiavelli to Kissinger. NY: Palgrave Macmillan.
III. .2015 .—Diplomacy: Theory and Practice. 5th. New York: Palgrave Macmillan.
IV. Bowen, Wayne H. 2008. The History of Saudi Arabia. London: Greenwood Press.
V. Bowlus, John. 2015. Pipeline Partners: Expanding and Securing Iraq's Future Oil Export. Istanbul: Global Relations Forum.
VI. Celik, Omar. 2016. "Turkey's Great Transformation." Rising Power Quarterly 1 (2): 35-53.
VII. Constantinou, Costas, Pauline Kerr, and Paul Sharp. 2016. The Sage Handbook of Diplomacy. London: Sage Publications.

VIII. *Glaser, Charles L. 2010. Rational Theory of International Politics: The Logic of Competition and Cooperation . Princeton: Princeton University Press.*

IX. *Heywood, Andrew. 2015. Key Concepts in Politics and International Relations. New York: Palgrave.*

X. *Holmes, Alison, and Simon Rofe. 2016. Global Diplomacy: Theories, Types, and Models. Colorado: Westview Press.*

XI. *Ibrahim, Ibrahim Harbi. 2022. "The American-Chinese Competiveness Towards the Middle East: Iraq as a Model." Baltic Journal of Law and Politics 15 (3.(*

XII. *Jonsson, Christer. 2012. "Theorizing Diplomacy." In Routledge Handbook of Diplomacy and Statecraft, by Brain McKercher, 15-42. New York: Routledge.*

XIII. *Kurian, George et. al. 2011. The Encyclopedia of Political Science. Washington: Sage.*

XIV. *Lapradelle, A. G. De. 1914. "The Neutrality of Belgium." The North American Review (University of Northen Lowa) 200 (709): 847-857.*

XV. *Machiavelli, Niccolo. 2018. The Prince. Damascus : Dar al-Waled for Studies, Publishing , and Translation.*

XVI. *Mcglinchey, Stephen, Rosie Walters, and Christian Scheinpflug. 2022. International relation Theory. Bristol: E-International Relations Publishing.*

XVII. *Muller, Leos. 2019. Neutrality in World History. New York: Routledge.*

XVIII. *Ogley, Roderick. 1970. The theory and Practice of Neutrality in the Twentieth Century. London: Routledge.*

XIX. *Oglu, Eren. 2018. "Neutrality as a Strategic Tool of States." Edited by 5th. International Multidisciplinary Studies Congress 3: 277-292.*

XX. *Orsi, Davide. 2015. Realism in Practice: An Appraisal. London: E-International Relations Publishing.*

XXI. *Walt, Stephen M. 1987. The Origins of Alliances. USA: Cornell University Press.*

XXII. *Waltz, Kenneth N. 1979. Theory of International Politics. California: Addison-Wesely Publishing Company.*
XXIII. *Winsor, Curtin. 2007. "Saudi Arabia, Wahhabism and the Spread of Sunni Theofascism." Mideast Monitor 2 (1). https://www.mafhoum.com/press10/304P52.htm?utm_source= pocket_saves.*
XXIV. *Joseph McMillan. 2006. Saudi Arabia and Iraq: Oil, Religion, and a Long and Enduring Rivalry. Washington: United States Institute of Peace. https://www.usip.org/sites/default/files/sr157_arabic.pdf .*
XXV. *Ghanem Al-Anaz. 2018. "The Iraq-Saudi Oil Pipeline: A Sleeping Giant." Iraqi Economists Network 1-22.*